بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنّ من المتقرر لدى كل مؤمن أن الله العظيم الخالق الجليل -سبحانه - لم يخلق خلقه عَبثا، ولم يوجِدْهُم سُدى؛ فهو ﷻ منزَّه عن العبث واللهو واللعب، تعالى وتقدّس وتنزّه عن ذلك، بل خلقهُم لغاية عظيمة وحكمةٍ جليلة؛ خلقهم تبارك وتعالى بالحق وللحق، قال الله ﷻ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [النحل]، وذكر جل وعلا عن أولي الألباب أنهم يقولون في تنزيههم لله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ص]، أي أنه تعالى منزه عن ذلك ﷻ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

ويوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى لأهل النار مقرِّعًا وموبخا: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون]، ولما ذكر - جل وعلا - خلْقه للإنسان من نطفة إلى مضغة إلى أن أصبح إنسانًا سويًّا قال جل وعلا في ذلكم السياق: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: 36] أي: لا يُبعث ويحاسب ويعاقب!!،

وقيل أي: لا يؤمر ولا ينهى!!. وكلا المعنيين مرادٌ في هذه الآية؛ فالله ﷻ لا يترك الخلق في الدنيا بدون أمر ولا نهي، ولا يتركهم يوم القيامة بدون حساب ولا عذاب.

إنَّ الله ﷻ خلق الخلق ليعبدوه، وأوجدهم ليفردوه تبارك وتعالى بالعبادة والطاعة والذل والخشوع، خلَق الخلق ليأمرهم وينهاهم؛ ليأمرهم بطاعته وعبادته، وينهاهم عن المعاصي والآثام.

وإذا تأمل المسلم هذه الحقيقة العظيمة الجلية يأتي في هذا المقام سؤال من الأهمية بمكان، ألا وهو : ما واجبنا نحو ما أمرنا الله به؟ خلَقنا الله ﷻ ليأمرنا وينهانا، ولنطيعه ونمتثل أمره، فما هو واجبنا نحو ما أمرنا الله جل وعلا به؟

ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أنَّ الواجب على كلِّ مسلم نحو ما أمره الله به أمورٌ سبعة عظيمة فاعقلوها وعوها رحمكم الله، أمورٌ سبعة تجب علينا نحو كل ما أمرنا الله به من توحيدٍ وصلاة، وصيامٍ وحج، وصدقةٍ وبر، وغير ذلك من الطاعات والأوامر والنواهي الواردة في كتاب الله وسنَّة نبيِّه ﷺ.

أمَّا الواجب الأول: فهو تعلم المأمور والعلم به ومعرفته، ولهذا جاءت الدلائل الكثيرة في الكتاب والسنة حثًا على التعلم وترغيبًا فيه وبيانًا لفضله وعظيم عوائده وآثاره، وفي الحديث الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ

فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (1).

الثاني: أن نحب ما أمرنا الله به، وأن نعمر قلوبنا بمحبة ما أمرنا الله جل وعلا به، لأنه ﷻ لا يأمرنا إلا بما فيه الخير والفلاح، ولا ينهانا إلا عما فيه الشر والبلاء، فنحب المأمور ونعمر قلوبنا بمحبته، وفي الدعاء المأثور عن نبينا عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ» (2).

وليحذر المؤمن أن يكون في قلبه شيء من الكراهية والبغض لأوامر الله أو أوامر رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [محمد].

الأمر الثالث: أن نعزم عزمًا أكيداً على فعل ما أمرنا الله تبارك وتعالى به، والعزيمةُ حركةٌ في القلب، وتوجُّهٌ إلى الخير، ورغبة وحرص على فعله، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ» (3). فإذا علمتَ أمرًا رشدًا، أمرًا خيرًا، أمرًا فيه صلاحُك في دينك ودنياك، فاعزم على فعله، وحرِّك قلبك للقيام به؛ فهذا هو الأمر الثالث.

الأمر الرابع: أن نفعل ما أمرنا الله به وأن نقوم به راغبين طائعين ممتثلين لله جل وعلا منقادين لأمره فنحن عبيده؛ وواجب العبد

(1): أخرجه مسلم (رقم/ 2699) عن أبي هريرة ﷺ.
(2): أخرجه الترمذي (رقم/ 3490).
(3): أخرجه أحمد (رقم/ 17114) عن شداد بن أوس ﷺ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ 3228).

الطاعة لسيده ومولاه، وفي الدعاء المأثور عن نبينا عليه الصلاة والسلام، بل كان يدعو به كل يوم بعد صلاة الصبح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»[4].

الأمر الخامس: أن يقع العمل على الإخلاص والصواب؛ أن يقع العمل خالصًا لله، صوابًا على سنة رسول الله ﷺ، فالله جل وعلا لا يقبل العمل إلا إذا كانت هذه صفته، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2]: «أخلصه وأصوبه»، قيل: يا أبا علي وما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»[5].

السادس: أن نحذر من مبطلات الأعمال ومفسداتها ومحبطاتها، وهي كثيرة جاء بيانها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، كالرياء والنفاق وإرادة الدنيا بالعمل والسمعة ونحو ذلك من مبطلات الأعمال ومحبطاتها؛ فهذا واجب على كل مسلم نحو كل ما أمره الله إذا علمه وأحبَّه وعمل به ووقع منه خالصًا صوابا أن يحذَر من كلِّ أمر يُحبطه ويُبطله.

الأمر السابع: الثبات؛ أن يحرص المؤمن على الثبات على

(4): أخرجه ابن ماجه (رقم/ 925) عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «تمام المنة» (ص 233).

(5): أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (8/ 95).

الأمر، أن يثبُت على ذلك ويجاهد نفسه على الثبات، ويسأل الله جل وعلا أن يثبته على دينه ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران].

فهذه سبعة أمور عظيمة تجب علينا نحو كل ما أمرنا الله به: العلم به، ومحبته، والعزيمة على فعله، والعمل، وأن يكون العمل خالصًا صوابا، والحذر من مبطلات الأعمال، والثباتُ عليه إلى الممات.

وإن من الدعوات العظيمة، الجامعة لكل ما سبق، المأثورة عن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام ما رواه الطبراني[6] وغيره بسند جيد عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ»؛ فهي دعوة عظيمةٌ جامعة جمعت للمسلم الخير كله، فعلينا أن نعتني بها وبغيرها من الدعوات المأثورة عن نبينا عليه الصلاة والسلام، فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.

(6): في «المعجم الكبير» (رقم/ 7135)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (رقم/ 3228).

سلسلة التوحيد أولًا 14

واجب المسلم نحو أوامر الله

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

www.al-badr.net
شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية